[316] سؤال: كيف يستعفي وهو لا ينطق عن الهوى، فكأن ا أمره بشئ و أمره بالاستعفاء منه. جواب: لا محال في ذلك، وتكون الفائدة فهم الحاضرين شدة التأكيد من الرب المجيد، ليعلمهم أنه لا بدل له ولا عنه محيد، ويماثله ما فعله النبي صلى ا عليه وآله من إرساله لأبي بكر بسورة براءة وذلك بأمر ا لعموم الآية ثم أمره ا بعزله لينبه به على عدم صلاحه، ولو لم يبعثه أولا لم يكن فيه من التأكيد، ما كان في بعثه وعزله، وأما لفظ (ألست) فهي للتقرير والايجاب، منه: ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح وفي يوم الغدير نصب موسى يوشع وعيسى شمعون وسليمان آصف فأمر ا تعالى محمدا صلى ا عليه وآله أن ينصب فيه عليا وهذا يسقط كل ما يهولون به من أنه أراد غير معنى الإمامة. تذنيب آخر: قال الجوزي لأبي هارون الخارجي أمروا - الناس - بخمسة فعملوا بأربع: الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، وتركوا الخامسة وهي الولاية لعلي قال الخارجي وإنها لمفترضة ؟ قال: نعم، قال الخارجي: فقد كفر الناس إذا قال فما ذنبي أنا ؟ ومنها قوله صلى ا عليه وآله حين خرج إلى تبوك فقال المنافقون: إنما خلفه استثقالا به، فلحقه فأخبره فقال صلى ا عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ولا يرتاب عاقل أن منزلة هارون من موسى أعظم من غيره من أصحابه، فكذا علي من النبي صلى ا عليه وآله فهو أولى بالإمامة من غيره. وقد أخرج صاحب جامع الأصول في صحيح النسائي عن علي عليه السلام (كان لي من النبي صلى ا عليه وآله منزلة لم تكن لأحد) ولو عرف النبي صلى ا عليه وآله مسد غيره عنه مما عساه يعرض من أعدائه في المدينة، لاستخلف غيره، ولو عرف مسد غيره في غزواته، لاستخلفه دائما ولو علم في تبوك حربا لم يتركه.
